

حِكَايَاتُ غَيْرَتِ الدُّنْيَا



مُحَسِّنُ مُحَمَّدٍ مُحَسِّنُ

حكايئنا هذه المرة ، عن « حشرة » استأثرت بها الإنسان  
 مثلما استأثرت القطة ، والكلب ، والحصان ، والبقرة ،  
 وغيرها .. حشرة صغيرة جدًا ، فهل تعرفون ما هي ؟  
 منذ نحو أربعة آلاف سنة ، كانت الأميرة « سونج يان » ،  
 ابنة إمبراطور الصين « هوانج تى » تنزه في حديقة القصر  
 وحدها ، لتفرض عن نفسها ما تشاء به من الملل ، إذ لمحت  
 في ركن مظلم من الحديقة ، شجرة عارية ، نبت عليها براعم  
 غريبة الشكل . فاقتربت منها مستطلعة ، وقالت فى نفسها :  
 — لقد طفت بحديقة القصر مرارا ، فلم يلفت نظرى شيء  
 فى هذه الشجرة العارية ، ولكنى أرى الآن فوق أوراقها  
 المجافة ، براعم أسطوانية غريبة الشكل ، فلأنظر ما شأنها .  
 اقتربت الأميرة « سونج يان » من الشجرة ، تستطلع سر  
 هذه البراعم ، فلما دلت منها ، ودققت النظر فيها ، وجدتها

في حَجْمِ عُقْلَةِ الإصْبَع ، فَالتَفَطْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا وَهَمَسْتُ :  
— يَا لِلْعَجَب ! أَنْظِرْهُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ ثَمَارًا غَرِيبَةَ الشَّكْلِ  
هَكَذَا ؟ إِنَّهَا ثَمَارٌ لَمْ أَرَهَا فِي حَيَاتِي مِنْ قَبْلُ .. وَلَكِنْ كَيْفَ  
تَطْرَحُ وَالشَّجَرَةُ تَكَادُ تَكُونُ عَارِيَةً مِنَ الْأَوْرَاقِ .  
وَالْتَفَطْتُ الْأَمِيرَةَ ثَمَرَةً ثَانِيَةً مِنْ قَوْقِ الشَّجَرَةِ ، فَوَجَدْتُهَا  
خَفِيفَةً هَشَّةً ، فَقَالَتْ :

— غَرِيبٌ مَا أَرَى ! فَهَذِهِ الشَّجَرَةُ عَلَى مَا أَغْلَمُ تَطْرَحُ  
ثَمَارَ الثُّوتِ ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الثَّمَارُ الَّتِي أَرَاهَا بِثَمَارِ الثُّوتِ ،  
سَأَجْمَعُهَا كُلُّهَا فِي عِنَابَةٍ ، وَأَتَّخِذُهَا مَعِيَ إِلَى حُجْرَتِي حَيْثُ  
أَفْتَحُ إِحْدَاهَا وَأَرَى مَا يَدَاخِلُهَا .

وَجَمَعْتُ « سُوْنَجَ يَان » عِدَّةً كَبِيرًا مِنْ ثَمَارِ الشَّجَرَةِ  
الْجَرْدَاءِ ، وَعَادَتْ إِلَى حُجْرَتِهَا ، حَيْثُ وَضَعْتُهَا عَلَى سَرِيرِهَا  
وَرَاخَتْ تَتَطَلَّعُ إِلَيْهَا فِي شَوْقٍ وَحُبٍّ اسْتَطْلَاعَ شَدِيدَيْنِ ،  
وَعِنْدَمَا حَاوَلَتْ أَنْ تُنْمِكَ بِإِحْدَى هَذِهِ الثَّمَارِ لِتَفْتَحَهَا وَتَعْرِفَ  
سِرَّهَا ، التَّصَقَّتْ بِيَدِهَا . فَلَمَّا أُمْسَكَتْهَا بِيَدِهَا الْأُخْرَى  
لَا حَظَّ أَنْ تُحِيطَ دَقِيقًا بِرَزِّ مِنْهَا ، فَجَذَبَتْهُ بِرَفٍّ فَانْجَذَبَ ،





وَأَخَذَ يَطُولُ وَيَطُولُ ، وَالشَّمْرَةُ تَتَأَقَصُّ شَيْئاً فَنَشِئاً حَتَّى ثَلَاثَتْ  
ثَمَاماً ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي يَدِ الْأَمِيرَةِ إِلَّا دُوْدَةٌ صَغِيرَةٌ سَاكِنَةٌ لَا  
تَتَحَرَّكُ ، كَانَتْ تُكْمِنُ فِي دَاخِلِ الْخُيُوطِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي  
سَحَبَتْهَا .

لَمَسَتْ الْأَمِيرَةُ الْخُيُوطَ الْمُتَجَمِّعَةَ فِي يَدِهَا ، فَوَجَدَتْهَا  
ثَاعِمَةً الْمَلَمَسِ جِدّاً ، وَلَبَسَتْ نَحِيشَةً كَخُيُوطِ الْكَثَّانِ الَّتِي  
كَانَتْ تُصَنِّعُ مِنْهُ الْمَلَابِيسُ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ .

فَأَسْرَعَتْ « سُونِجْ يَان » إِلَى أَبِيهَا الْإِمْبَرَاطُورِ الصَّبِيِّ  
« هَوَانِجْ نِي » إِمْبَرَاطُورِ الصَّبِيِّ إِذْ ذَاكَ ( سَنَةُ ٢٦٤٠ قَبْلَ  
الْمِيلَادِ ) ، وَفَتَحَتْ بَابَ الْقَاعَةِ الَّتِي كَانَ يَجْتَمِعُ فِيهَا بِعُلَمَائِهِ  
وْمُسْتَشَارِيهِ ، وَجَذَبَتْهُ مِنْ يَدِهِ يَشْنُ دَهْشَةً الْجَمِيعِ وَدَهْشَةَ  
الْإِمْبَرَاطُورِ نَفْسِهِ مِنْ تَصَرُّفِهَا الْغَرِيبِ ، فَقَدْ تَعَوَّدَ مِنْهَا الْحِكْمَةَ  
وَالْوَقَارَ وَعَلِمَ اقْتِحَامَ مَجْلِسِهِ عَلَيْهِ دُونَ امْتِعْذَانٍ ، وَلَكِنَّهَا  
صَاخَتْ بِهِ فِي فَرْحٍ :

— لَا تَذْهَبِي لِسُوءِ تَصَرُّفِي يَا أَيْي ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُطْلِعَكَ  
عَلَى أَمْرِ هَامٍ ، قَدْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْرَرِي فِي شَأْنِهِ — مَعَ أَعْضَاءِ

مجلسك هذا — شيئاً صالحاً .

وأسرعت الأميرة إلى حُجْرَتِهَا وتبعها إمبراطور الصين ،  
وهناك قَدِمَتْ « سونج يان » إلى والدها الخيوط الدقيقة  
الشاعمة ، وقالت :

— هَدَيْتِي إِلَيْكَ يَا أَبِي .. اكتشفَ جديدٌ لم يتوصَّل إليه  
أحدٌ قبلي . انظُرْ يَا أَبِي ، هذه ثَمَرَةٌ جديدةٌ طرحتها شجرة  
الثوب العارية .

تناول الإمبراطور الخيوط الشاعمة من يدها ، ونظرَ إلى  
السُّلَّةِ الْمُتَلِفَةِ بالبراعم المُسْتَطِيلَةِ على سريرِ ابنته ، وصاح  
مدهوشاً :

— ما هذه الخيوط ؟ وَايَّةُ ثَمَرَةٍ تُقْصِدِينَ ؟ وما الذي في  
هذه السُّلَّةِ ؟

أجابت « سونج يان » في بَرَاءَةِ الْأَطْفَالِ :

— هذه الخيوط من هذه الثَّمارِ الَّتِي تَرَاهَا فِي السُّلَّةِ .  
نظرَ الإمبراطور إلى السُّلَّةِ الْمُتَلِفَةِ ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ وَتَسَاوَلَ  
إِحْدَى الثَّمارِ ، فَوَجَدَهَا هَشَّةً لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ ثَمَرَةً ،

فَسَاءَلَهُ وَهُوَ حَيْرَانٌ :

— يَا لِلْعَجَبِ ! هَذِهِ لَيْسَتْ ثَمَرَةٌ يَا ابْنِي .. فَمَنِ الَّذِي  
صَنَعَ لَكَ هَذِهِ الْخُيُوطَ ؟ اصْدُقْنِي الْقَوْلَ .

فَأَجَابَتْ الْأَمِيرَةُ عَلَى الْغُورِ :

— صَدُقْنِي يَا أَبِي ، لَقَدْ سَحَبْتُ هَذِهِ الْخُيُوطَ الدَّقِيقَةَ  
النَّاعِمَةَ مِنْ إِحْدَى الثَّمَارِ الَّتِي نَبَتْ عَلَى شَجَرَةِ الثُّوتِ الْجَرْدَاءِ  
فِي الْحَدِيقَةِ .

فَحَصَّ الإِمْرَاطُورُ عَنِ الثَّمَرَةِ الْمَرْغُومَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي عِنَايَةٍ ،  
ثُمَّ نَظَرَ إِلَى بَاقِي الثَّمَارِ فِي السَّلَّةِ وَقَالَ :

— إِنَّ هَذِهِ الثَّمَارَ كُلَّهَا مُتَشَابِهَةٌ ، فَهَلْ تُظُنِّينَ يَا ابْنَتِي أَنَّهَا  
مُتَشَابِهَةٌ كَذَلِكَ فِي إِتْنَاجِ تِلْكَ الْخُيُوطِ النَّاعِمَةِ ؟

أَجَابَتْ « سُونَجْ يَان » وَهِيَ حَائِرَةٌ :

— أَعْتَقِدُ ذَلِكَ يَا أَبِي ، فَقَدْ حَدَثَ عِنْدَمَا لَصِقْتُ إِحْدَاهَا  
بِيَدِي بِفِعْلِ الْفَرْقِ ، أَنْ تَرَّرَ مِنْهَا طَرَفُ ذَلِكَ الْخِيطِ ،  
فَسَحَبْتُهُ يَرْفِيقًا حَتَّى كَانَتْ هَذِهِ الْخُيُوطُ النَّاعِمَةُ الَّتِي تَرَاهَا .  
وَقَبْلَ أَنْ يَتَنَطَّقَ الإِمْرَاطُورُ إِذْ سَارَعَتِ الْأَمِيرَةُ وَأَخْضَرَتْ

كُوبَ ماء ، وَغَمَمَتْ فِيهِ بَعْضَ هَذِهِ الثَّمَارِ ، فَتَأَمَّلَ  
الإمبراطور :

— ماذا تَعْلِيَنَ يا ابنتي ؟

فَأَجَابَتْهُ فِي هُدُوءٍ :

— سَتَرِي يَا أَبِي .. سَتَرِي .

وَتَنَاوَلَتْ إِحْدَى الثَّمَارِ ، وَحَاوَلَتْ أَنْ تَسْحَبَ مِنْهَا طَرَفَ  
الْحَبِيطِ وَفِعْلاً ثُمَّ لَهَا مَا أَرَادَتْ ، وَخَرَجَ مِنَ الثَّمَرَةِ خَيْطٌ طَوِيلٌ  
مُتَّصِلٌ رَاحَ يَتَجَمَّعُ فِي يَدِهَا إِلَى أَنْ تَلَاثَتِ الثَّمَرَةُ تَعَامَا ،  
وظَهَرَتْ تِلْكَ الثُّودَةُ السَّاكِنَةُ .

وَتَعَجَّبَ الإمبراطورُ وَصَاحَ :

— تَعَالَى يَا ابْنَتِي وَأَرِيبِي هَذِهِ الشَّجَرَةَ الْعَارِيَةَ ، لَعَلِّي أُعْرِفُ  
سِرَّ ثِمَارِهَا الْعَجِيبَةِ .

وَذَهَبَ الإمبراطورُ وَابْنَتُهُ إِلَى مَكَانِ الشَّجَرَةِ بِالْحَدِيقَةِ لِيَنْظُرَ  
ثِمَارَهَا ، وَلَكِنَّهُ رَأَى — بَعِينَهُ الْقَاحِصَةَ — دِيدَانًا يَبِينُ كَبِيرَةً  
وَصَغِيرَةً تَسْلُقُ فُرُوعَ الشَّجَرَةِ ، وَتَلْتَهُمْ مَا تَبْقَى عَلَيْهَا مِنْ  
أَوْرَاقِ الثُّوبِ الْخَضِرَاءِ الَّتِي لَمْ تَجِفَّ بَعْدَ ، فَصَاحَ :



— ما كل هذه الديدان الغريبة ؟ إنها تلتهم أوراق الثوب  
في شراقة ، وهذا ما جعل الشجرة عارية من الأوراق .  
ولفت نظر الأميرة شيء عجيب ، فافترت من إحدى  
الديدان وانحنت على الشجرة لتدقق النظر ، فسألها  
الإمبراطور :

— ماذا وجدت أيضاً يا صغيرتي ؟  
فأجابت « سولنج بان » وهي تشير إلى الثودة :  
— إن الثودة يخرج الخيوط الناعمة من فمها ، ويلقيها حول  
جسمها على نحو عجيب .  
فنظر الإمبراطور إلى حيث أشارت الأميرة ، ودقق النظر ثم  
قال :

— سبحان الله ! إن الديدان هي التي تليج ما تظئنه ثماراً  
هشة ، فهي تلف حول جسمها الخيوط الناعمة التي تفرزها  
من فيها ، فتبدو لنا كالقمرّة تماماً .  
فصفت الأميرة فرحة وصاحت :  
— لقد عرفنا الآن يا أبي سر ثمار الشجرة العارية .

فأجابه الإمبراطور : هوانج نى : فى رويته :

— هذا الأمر يا ابنتى يحتاج إلى دراسة مُتأنّية لحياة هذه  
الذّيدان ، وإمكانية الإكثار من تربيتها فى حدائق القصر ،  
لإنتاج هذه الحُيوط الناعمة ، لذلك أرجو أن يتّقى هذا الأمر  
سراً بيننا ، حتّى أدركه من كلّ نواحيه ، ثم أعرضه بعد ذلك  
على العلماء والوزراء .

٢

ذهش العلماء والوزراء لانطواء الإمبراطور على نفسه ،  
واحتجابه عن الناس أسابيع طويلة لا يُغادر حجراته ، منذ ذلك  
اليوم الذى حدثته فيه ابنته من بينهم :

وكان الإمبراطور بطبيعة الحال فى شغل عن الناس ، بذلك  
الدود العجيب الذى يُفرض من قِبل تلك الحُيوط الناعمة .

وراح الإمبراطور يُسجل تطوّرات الدود يوماً بيوم ، فى دفتر  
حفظه فى خزانته ، وكلّما مضى يوم وكشف الإمبراطور عن سرِّ

جديد من حياة اليهود ، قال هي نعمة .

— إن هذه الأيديال أكثر عظم ، سينجعل متى ، مرطوب  
مشهورا ، ويحصل من بلائى دولة عبية

فقد كان لإمبراطور يُعكّر في استغلال تلك الحُيوط التى  
يُقرّها الدّود وينقها حول نفسه ، في ساعة فمات راق ، ثم  
يُقرّقه أحد من قبل

وتحسنت لدى إمبراطور حيوط كثيرة عمل في خزانته  
فيها نفسه ، وسحبها من شرائعها بيده ، رى أن كان يوم  
خرج فيه على غمساته ومبتديه ، وصف منهم أن يستحو  
ليانة من هذه الحُيوط الناعمة ، بدلًا من حيوط نكاس وعطفي  
الحشنة .

ودّيش الجميع لتصرفات الإمبراطور العريية ، إذ يفكف  
عنه طور هذه المنة ، ثم يخرج عنهم بعدها بهذه  
الحُيوط .

وم يستصغ أحد أن يسأله عن معنى ذلك ، فقد ردّ

يَكُونُ الْأَمْرُ سَرًّا ، وَكُلُّ مَا فِيهِمْ أَنَّهُ الْإِمْرَاطُورُ أَصْبَحَ بِهِمْ  
اهْتِمَامًا عَرِيضًا بِأَشْجَارِ الثُّوتِ ، حَتَّى إِنَّهُ عَرَسَ مِنْهَا مَرْرَعَةً  
وَأَسْعَى أَتَحْقِيقَهَا بِخَدَائِقِ قَصْرِهِ ، وَأَنَّهُ أَصْبَحَ بِفَضْلِ حُلِّ وَقْتِهِ يَسِرُّ  
أَشْجَارَ الثُّوتِ ، يُرَى وَهُوَ يَنْعَبُ بَعْضُ الدُّبْدَالِ ، وَلَا يَسْمَعُ  
لَأَيِّ أَحَدٍ بِالْإِقْتِرَابِ مِنْهُ .

هَذِهِ وَكَانَتْ لَأَمِيرَةٍ « سَوِيحْ يَان » تُعْرِقُ فِي الصُّحُبِ عِنْدَمَا  
تَلْمَسُ تَحْيِيرَ النَّاسِ ، فَهِيَ وَحْدَهَا الَّتِي تُعْرِفُ السِّرَّ ، لَا سِوَا  
بَعْدَ أَنْ تُقْدِي إِلَيْهَا الْإِمْرَاطُورُ هَدِيَّةً سَحَابَةً . ثَوْبِيْنِ مِنْ قَمِيْشٍ  
بَعِيْجٍ جَمِيْلٍ ، صُفْعَا مِنْ تِلْكَ الْخِيْطِوْطِ الَّتِي اكْتَشَفَتْهَا فِي  
بُغْيَتِهَا

وَنَمَضَى الْأَيَّامُ وَيَمُوتُ الْإِمْرَاطُورُ « هَوَايِجْ نِي » وَكَبُرَ سِرُّهُ  
لَا يَمُوتُ مَعَهُ ، فَقَدْ تَرَكَ فِي حِرَاقَتِهِ دَفْتَرًا سَجَّلَ فِيهِ كُلَّ أَطْوَرِ  
هَذِهِ السُّوْدَةِ الْعَجِيْبَةِ ، وَعَرَفَ الْإِمْرَاطُورُ الْجَدِيْدُ مِنْ تِلْكَ  
الْمُذَكَّرَاتِ ، يَمُّ تَصْنَعُ تِلْكَ الْبَيِّنَاتِ النَّاعِمَةَ الْحَمِيْمَةَ ، الَّتِي حُلَّ  
اِسْتِعْمَالُهَا حَتَّى دَلَّكَ اِسْوَقُ مَقْصُورًا عَلَى الْإِمْرَاطُورِ وَأَهْلِ  
بَيْتِهِ

كانت تلك الدودة — في واقع الأمر — هي « دودة  
 نقر » ، وكانت الحسوط التي تُقرّرها من فمها وينمّنها حول  
 نفسها هي نقر أي الحرير ، أمّا الثمار التي اكتسفتها لأميرة  
 « سوبح بان » فوق الشجرة العارية ، فهي شرق الحرير .

وعرف الإمبراطور الحديد كذلك ، أضرار دودة نقر ، فهي  
 هي من ذنابها بيض صغير دقيق جدًا كحبات السم ،  
 تصغره فراشة دودة الحرير ، فإذا خُطط البيض في درجة حرارة  
 ملائمة فقس في الوقت المناسب ، أي عند بدء ظهور الأوراق  
 على أشجار الثوت ، وخرج منه دود صغير يتغذى بأوراق  
 الثوت — التي يحسن أن تُقطع إلى قطع صغيرة بسكين  
 حاد ، حتى يمكن لصغار الديدان أن تأكلها

وتحتاج تربية الديدان إلى عناية كبيرة ، ورعاية خاصة ،  
 فلا بد من ترويدها طعامها من أوراق الثوت دائمًا ، وإبعادها  
 عن الحرارة أو البرودة الزائدين ، وإزالة فضلاتها وتغيير طعامها  
 أولاً بأول ، وكذلك يجب عزل الديدان الضعيفة أو المريضة  
 وإبعادها عنها ، حتى لا تنتقل إليها العدوى



وتُسمى صغار النيد - - الأرقاب - - ، وتحتاج في مراحل  
 نموها - - كلما كبرت أحجامها - - إلى مكاب واسع .  
 وتُمرَّ برفقة حتى تُصنع دودة بيضاء ، مدرة على الكوي  
 لا الشرقية - - بحسب مراحل ، وهي ثلث تسليخ جلدها  
 القديم على فترات بين كل فترة وفترة أربعة أيام أو خمسة  
 تكون في أول أمرها دودة فقسب سود ، ثم تأخذ في  
 نمو شت عيشا ، وتُمر في مرحلة نمو الأولى ، ثم الثانية ،  
 ثم الثالثة ، ثم رابعة ، حتى تُصنع دودة كمنه نمة تنمو  
 وعندما تُعبر الدودة حنكها لآخر مرة ، تصوء عن الأكل ،  
 فتقرر من معها لها بحف سلامة بهوء ، يكون هو  
 الحرير ، فتصنع من شرقه شبيها حول نفسها .  
 وهناك كذلك أربع مراحل لتكوين الشرقية ، وتختلف الدودة  
 تماما ، فلا تعود العين ترى إلا شرقة الحرير  
 تأخذ الدودة بحوى حول نفسها في داخل الشرقية ،

وَحَوَّلَ إِلَى مَا يُشَبَّهُ الْفِرَاشَةَ ، هِيَ أَرْبَعُ مَرَاحِلَ ، وَكَانَ ذُو  
الْحَجَّةِ ، وَاسْمُ فِي هَذَا الظُّورِ : الْعُدَّاءُ .

وَبَعْدَ حَمَلِهِ عَشْرَ أَيَّامٍ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا عَلَى الْأَكْثَرِ مِنْ  
سَحَابٍ مُتَوَدِّدَةٍ هِيَ عُدَّاءُ ، سَحَابٌ الْعُدَّاءُ هِيَ فَرَشَةٌ كَمَدَّةِ  
الْثَمَوِّ فِي أَرْبَعِ مَرَاحِلَ .

وَتَقَرَّرُ الْفِرَاشَةُ فِي دَاخِلِ الشَّرِيقَةِ لَهَا بِرُيُوتِهَا ، وَيَفْتَحُ لَهَا  
طَرِيقًا فِي حُدُودِهَا ، فَتَخْرُجُ وَتَطِيرُ .

وَيَكُونُ عَرَّاشُ السَّيِّدِ يَخْرُجُ مِنَ الشَّرَاقِ ، وَمَا دُكُورُ وَإِثْ  
إِثْ ، فَيَرْوِحَانِ ، وَتَعُودُ الْفِرَاشَةُ فَتَصْعُقُ بِصَوْدِهَا مِنْ حَدِيدٍ ، وَلَا  
يَقِلُّ مَا يَصْعُقُ عَرَّاشُ الْوَحْدَةِ عَنْ سَنَابِلِهِ وَحَمَلِهَا بَشِيرَةً

وَكَانَ لِإِمْبَرِاطُورٍ : هَوَاسُجُ نِي : يَدْخُلُ فِي السُّوْفِ  
الْعَبَّاسِ ، هِيَ مَرْحَلَةٌ تَحْوِي الشُّوْدَةَ إِلَى شَرْقِهَا ، فَيَحْتَرِ  
لَشَرِيقِهَا أَيْ سَيَخْضُلُ مَهْمَا عَلَى خِيُوطِ الْحَرِيرِ ، وَيُعْرَضُهَا  
هَوَاسٍ بِسَاحِلِهَا لِيَقْتُلَ الْعِدَّاءَ فِي دَاخِلِهَا ، فَلَا تَحْوِلُ هِيَ  
فَرَشَاتُ تَنْفُثِ الشَّرَاقِ ، لِأَنَّهُ يَتَعَلَّرُ حُلَّ خِيُوطِ الْحَرِيرِ سَلِيمَةً  
مِنْ شَرَارِهَا مُتَقَوِّةً ، ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَنْتَظِرُ حَتَّى تَخْرُجَ الْفَرَشَاتُ

بشأنه إتلاف الشرائق بثقلها

ذلك كان هوانج نى • يحذر شريق أنى يحصل منه  
على حرير ، ويترك الشرائق الأخرى يخرج منه نعرش  
لدى مصنع النعل

كما شرايق أنى يحارها ليسخرج منه خيوط حرير ،  
فبعد أن تُعرض العدارى فيها نهواء ساحس ، تُوضع فى ماء  
ساحس — وتُنشأ الشريقة إلى حد ما ، كره صغيرة من خيوط  
اصفوف ، وتتكون من حبل واحد متصل من الحرير مصفوف  
حول نفسه — فإذا ما وُضعت فى نماء داب الصمغ لى  
تقرره الشودة فى لونها مع ما تُقرره من خيوط حرير ، وسدس  
يمكن الإهداء إلى أول المحيط ، وسخنة ثم نفا على بكر  
خاصة ، ويصل طول حبل الحرير إلى نحو ثلاثة أضع ميل .  
وقد أثبت إمبراطور هوانج نى • أن هذه شرايق تُنتجها  
سلالات مختلفة من ديدان القرم ، فيكون من الشرايق الأبيض  
والذهبي ، ومنها المستدير واخذث

وهكذا عرّف الإمبراطور الحديد من مذكرات سنة كل

شيء عن فودة حرير ، وإفطلع شفعه على ما غبمه ، وأوصاهم  
بالمحافظة على سرية الأمر حتى لا ينسرب إلى خارج  
البلاد .

وبرح الصيبر في غزال الحرير وسنحه ، وحاصصوا ما  
وسعهم على سرية مصدره وطريقة منعه ، وهكذا أمكنهم  
أن يتحكموا بحارة الحرير مع الثوب المجاورة لهم ، لمدة لا  
تقل بحال عن ألف سنة .  
ومضت الأيام ..

وحوى سنة ٦٠٠ قبل الميلاد ، كانت تحارة حرير بين  
الصين وبلاد بحر الهند الوسطى على أشدها ، وكانت  
تقول نروح وغشور على طول الطريق السري الصويل بين بلاد  
الصين وبلاد الشام .

وفي أثناء تلك فترة هزئت ديدان الحرير من الصين إلى  
كل من اليابان والهند وإيران ، ويقال إن الطريقة التي هزئت  
بها ، أن راهبي سرقا يتص ديدان الحرير من الصين ، وأخفياها  
في عصا من الخشب المخوف ، كان أحدهما يتوكأ

عبيها ، وأوصلته إلى الإمبراطور ، حيثُ كان في  
 مُستوصفة ، حوالي سنة ٥٥٠ ميلادية ، وهذا بطبيعة  
 الأناء لا بُدَّ أنْ خذوته ، لأنَّ سحر لا بُدَّ أنْ يفتس في  
 دحل العصف في ساء نكث لرحلة الحبيبة من الصبي إلى  
 مُستوصفة ، معنى أن يفتس الصبي ويُخرج منه نديد ،  
 أن النديد من حده في داحل العصا أوراق ثوب للأمة  
 لعديها ، وهذا في ديتها لا شك تموت قبل وُصوبها إلى  
 لشكار ضامع منها به

، حصة الأمر أن الأميرة الضيفة ، بون كوان ، تروحت في  
 دات بوق من بحري ، وقدم إليها الحسك هدايا ثمينة ،  
 وقال :

— عدد هدايا بيتك الأميرة الحبيبة ، ورُحوا أن  
 تحوز بهاك .

فتدثت به رُوحه الأميرة تسبم صجكة ، ويدها علنة  
 منقوفة تُخرص عبيها ، ومدت إليه يدها بها وقالت :  
 — وهذه لعلها هي هديتي إليك يا ملك بخاري



فَسَأَلَهَا الْمَلِكُ مَذْهُوشًا :

— وماذا بها ثيها لروحها العانة ؟

قَالَتِ الْأَمِيرَةُ : تَوْنُ كَوَانٍ :

— أَفْخَحَهَا فَسَرَى فِيهَا مَا يَسْرُكُ

وَفَتَحَ مَبْنَتْ بُحَارَى الْعُلَّةَ ، فَصَاحَ عَلَى الْعَوْرِ فِي ذَهَابِ

وَسُرُورِ .

— يَا لَمَعْبِ إِثْنَاهَا دِيدَانُ الْحَرِيرِ .

وَكَانَ مَبْنَتْ بُحَارَى قَدْ سَمِعَ عَنِ الدِّيدَانِ أَلَّنِي تُفَرِّدُ الْحَرِيرَ

الْحَمِيلَ ، وَكُنْهَا لَمْ يَكُنْ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى بُحَارَى أَوْ غَيْرِهَا مِنْ

إِسْلَادٍ قَالَتْ نَبْتُ الْمَحْصَةِ

وَهَكَذَا عَرَفَتْ بُحَارَى — لِأَوَّلِ مَرَّةٍ — صِبَاعَةَ الْحَرِيرِ نَقْلًا

عَنِ بِلَادِ الصَّبِيِّ . فَلَمَّا دَخَلَ الْإِسْلَامُ بُحَارَى ، نَقَلَ الْعَرَبُ

هَذِهِ الصَّبَاعَةَ فِيمَا تَقَنَّنُوهُ إِلَى بِلَادِ الْعَالَمِ الْأُخْرَى أَلَّنِي دَخَلُوهَا

بَشَّرَ رَسُولُ الْإِسْلَامِ السَّامِيَةَ .

وَتَمَصَّى الْأَيَّامَ ، وَبَعْرِفَ الشَّاسُ الْحَرِيرِ الطَّيِّبِ ، ثُمَّ الْحَرِيرِ

الصَّبَاعِيِّ ، وَرَغِمَ ذَلِكَ بِطُلُّ حَرِيرِ ذُوْدِهِ الْقَسْرِ — الْحَرِيرِ

اطبعتي — مُختصاً بمكانته لا يزال إلى الآن .

ثم كيف توصل الإنسان إلى إسحاق بحريير الصائغتي ،  
فدلت حكيمة أخرى حدث حوائى سنة ١٦٤٤ ميلادية

## ٢

كان العالم الإبحري « روبرت هوك » من حيرة النعماء  
فى بحير ، وكر عُصواً مرثوقاً من نعواء « لجمعية علمية  
المسكية الإنجليزىة » .

وكر « هوك » من النعماء ليس استخدَمُوا مُخهر  
« ميكروسكوب » فى دراسة أشدات واحشرات المختلفة ،  
وقد درس « هوك » فيما درس دودة القز فى عبائة ، وذكر  
عنها كل شىء فى كتابه الذى أصدره عن دراساته بالمخهر  
« الميكروسكوب » وأسماء « التصوير المخهرى » . وفى الفصل  
الحاصر بدودة القز فى ذلك الكتاب ، ذكر « روبرت هوك »  
كيف تصنع دودة قز حُوط الحريير بأن يُقَرر فمها من عُدَد

خاصة في جسمها ، أعاباً يحف بإعلامته الهواء يكون هو  
الحرير .

وعقد « هوك » مقارنة بين ذودة القز وبين العنكبوت التي  
تبنى بيتها بنفس تلك الطريقة .

وذكر « هوك » في نهاية كلامه عن ذودة القز ، أن الإنسان  
الذي كشف عن ذودة القز ، سيكتشف يوماً ما طريقة لصنع  
سائل مثل أعاب ذودة القز ، أي الحرير .

وكانت تلك أول نبوءة عن إنتاج الحرير الصناعي .  
ونمضى ركب الأيام ، وتشر على وفاة « هوك » مائة  
 وخمسون سنة ، ولا يكاد أحد يصدق أن تتحقق نبوءته ، حتى  
تسكن عالم الكيمياء السويسري « جورج أوديار » أن ينتج في  
سنة ١٨٥٥ ميلادية ، مادة من ذلك النوع أسماها  
« الريون » ، توصل إليها بإضافة بعض المواد الكيميائية إلى  
« السيلوز » ، والسيلوز مادة تؤخذ من اللحاء الداخلي  
لأنواع عديدة من الأشجار . فعند إضافة هذه المواد  
الكيميائية إلى تحليط اللحاء ، يصبح كتلة لزجة ، يمكن

سحبها إلى تحيوط تجف بسرعة إذا لامست الهواء .  
توصل « أوديار » إلى هذه الطريقة ، ولكنه لم يستعملها في  
إنتاج أى سلعة تجارية ، حتى كانت سنة ١٨٩٠ م عندما  
توصل كونت فرنسي اسمه « شاردوني » . . . إلى إنتاج ألياف  
« السيلوز » ، بطريقة أسهل وأرخص .

وبُحَصِّلَ على « السيلوز » الجيد ، من أحشاب الأشجار  
الطرية ، مثل خشب الصنوبر أو خشب شجيرات القطن ،  
فِيَقْتُلُ آلياً وكيميائياً حتى يصير كتلة ليفية ترال منها  
الشوائب ، وتُضَغَطُ على هيئة ألواح ، ثم تُضاف إليها الصودا  
الكاوية لتحويلها إلى « سيلوز » قابل للتذويب .

وتُضاف إلى « السيلوز » مواد كيميائية أخرى تُجعله إلى  
سائل غليظ القوام ، فيُضَغَطُ ليُمر من فتحات دقيقة ضيقة ،  
يُخْرَجُ منها في آخر الأمر في صورة ألياف دقيقة متماصة  
متينة ، هي نوع من أنواع الحرير الصناعي يُسمى « الريون » .  
وكان « الريون » أرخص الألياف التي صنعها الإنسان حتى  
ذلك الوقت ، ولكن العلم لا يتوقف عند حد ، فظهرت  
كذلك أنواع أخرى تفوقه في الجودة مثل « النايلون »

و « التريلين » اللذين ظهرا في أمريكا سنة ١٩٣٨ ميلادية ،  
 من مادتين مُستخلّصتان من الزيت والفحم ، و « الثايلون »  
 و « التريلين » أمثُن من « التريون » وأكثر منه تحسّلا .  
 وتُستعمل ألياف « الثايلون » في إنتاج أقمشة ذات لمعة  
 حريرية ، أو منسوجات ثقيلة أشبه بالصوف ، أو تُنسج منه  
 جوارب الثايلون المطاطة .

ومن الغريب كذلك ، أنه أمكن صنع « الثايلون » من قوالب  
 الدرة وقشر الحبوب ، حيث تُخلط المواد المُستخلصة منها  
 بعضها ببعض بالماء ، ثم تُسخن إلى درجة حرارة معينة حتى  
 يسخن الماء ، ثم تُضغَط حتى تتماسك جزئياتها وتُصبح مادة  
 غليظة القوام هي عجينة « الثايلون » ، وتُسحب العجينة على  
 هيئة خدائل تُلف على بكرية باردة ، وتحوّل إلى خيوط  
 يتمريرها في ثقب صغير ، في درجة حرارة معينة ، فتكون في  
 نهاية الأمر خيوطاً متينة جداً ، وفي نفس الوقت مرنة ، ولا  
 تتأثر بالحرارة أو الرطوبة ، ولا تتأكّل بمياه البحر المملحة ، أو  
 بالكيمائيات العادية .



. وَتُستَعْمَلُ « النَّابِلُون » لِمَتَاتِهِ فِي صُنْعِ الْأَنْيَابِ  
« الْمَوَاسِير » ، وَيَكْفِي لِلتَّذْيِيلِ عَلَى مَتَاتِهِ ، أَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ  
يُستَحْدَمُ فِي صُنْعِ قُمَاشِ الْمِظَلَّاتِ الَّتِي يَهْبِطُ بِهَا الطَّيَّارُونَ  
وَجُنُودُ الْمِظَلَّاتِ فِي الْحُرُوبِ « الْبَارِاشُوت » .

وَتُصْنَعُ مِنْهُ أَيْضاً الْجِبَالُ الْمُنِيَّةُ الَّتِي تُستَحْدَمُ فِي تَسْلُقِ  
الْجِبَالِ الْعَالِيَةِ ، وَتُحْبِطُ عِصْيُ الشَّصْرِ ، وَشِبَاكُ صَيْدِ  
الْأَسْمَاكِ . بَلْ وَتُصْنَعُ مِنْهُ كَذَلِكَ فُرُشُ الْأَسَانِ ، وَقُلُوعُ  
السُّفُنِ ، وَشَرَايِطُ آلَاةِ الْكَاتِبَةِ ، وَالسَّجَاجِيدُ ، وَأَسْوَرةُ  
السَّاعَاتِ ، وَالْحَقَائِبُ ، وَغَيْرُهَا .

و « النَّابِلُون » مَادَّةٌ عَازِلَةٌ لِلْكَهْرِبَا ، وَلِذَلِكَ يُستَحْدَمُ  
كَعَازِلٍ فِي صِنَاعَةِ الْأَسْلَاحِ الْكَهْرَبِيَّةِ .

وَمِنْ أَنْوَاعِهِ الْمُخْتَلِفَةِ : « الْبِرْلُون » وَ « الذَّاكِرُون » وَ  
« التَّرُون » إِلَى آخِرِ مُسَمَّيَاتِ الْأَقْمِشَةِ الَّتِي نَرِيدُهَا كُلَّ يَوْمٍ .  
وَهَكَذَا كَانَتْ حِكَايَةُ الْأَمِيرَةِ الصُّبْيَانِيَّةِ وَشَجَرَةِ الثُّوتِ ، سَيِّئاً  
فِي تَغْيِيرِ الدُّنْيَا .